فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جمع هذا مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف عليه السلام ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما باموز اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسياه واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله ٥

**فصل**

**واما اقواله** صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه ٥ واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا ٥ اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال اتفاقا و باطباق اهل الملة اجماعا ٥ واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من

وقع لحظ ... وورود بالنص ... ورد الشرع وهو واضح ...

مقتضى

14

مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض ٥ وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما يذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل ٥ فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق رحمه الله ٥

**فصل** وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى ٥ وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى ٥ وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم ٥ وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه ٥ وفي رواية اخرى الا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين

Copyright © King Saud University



Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)